**أَحْكامٌ وفَوائِدُ مِنْ قِصَّةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَعَ الشَّيْطَانِ**

**د. محمود بن أحمد الدوسري**

الحمد لله ربِّ العالمين, والصلاة والسلام على رسوله الكريم, وعلى آله وصحبه أجمعين, **أمَّا بعد**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ؛ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ, فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم, قَالَ: (إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ, وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ), فَخَلَّيْتُ عَنْهُ, فَأَصْبَحْتُ, فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ, فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ». فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ سَيَعُودُ»... فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ؛ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ, فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم, وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ, أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ؛ ثُمَّ تَعُودُ. قَالَ: (دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا), قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: (إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ, فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: {**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**} حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ؛ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ, وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ). فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ, فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ, يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا, فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «مَا هِيَ؟» قُلْتُ: قَالَ لِي: (إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: {**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...**}). وَقَالَ لِي: (لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ, وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ). وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ, تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ: لاَ, قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ» رواه البخاري.

**في هذا القِصَّةِ من الأحكامِ, والفوائدِ, والآدابِ والعِبَرِ أمورٌ كثيرةٌ**؛ من أهمها:

1- **أَنَّ الذي يَقومُ على حِفْظِ الأشياءِ؛ يُسمَّى وَكِيلًا**؛ وأبو هريرة رضي الله عنه قال: «وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ».

2- **المَقْصودُ بِزَكاةِ رمضانَ: هِيَ زكاةُ الفِطْرِ, وإِخْراجُها يكونُ مِنَ الطَّعام**؛ لقولِ أبي هريرة: «أَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ».

3- **يَسْتَطِيعُ الشَّيطانُ أَنْ يَتَصَوَّرَ بِصُورَةِ الإِنْسِ**, ويراه الإنسانُ, ولكن الأصلُ أنَّ الشيطانَ لا يُرَى بِصُورتِه الأصلية التي خَلَقَه اللهُ عليها؛ لقوله تعالى: {**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**} [الأعراف: 27].

4- **الشَّيَاطِينُ قد يَتَكَلَّمونَ بِكَلامِ الإِنْسِ, وهو كَلامٌ يُسْمَعُ**, سواء كان ذلك باللغة العربية أو بغيرِها من اللُّغاتِ الأخرى.

5- **أنَّ الشَّيَاطِينَ يَأْكُلون مِنْ طَعامِ الإِنْسِ الذي لا يُذْكَرُ اسْمُ اللهِ عِلَيه**؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ, فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ, وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ, وَلاَ عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ» رواه مسلم. فقول: "بِسْمِ اللهِ" – عند دُخولِ البيت, وعند الطَّعامِ؛ تَمْنَعُ الشيطان من المَبِيتِ في المنزل, و تَمْنَعُه من المُشاركةِ في الطَّعام والشَّراب.

وقال تعالى – مُخاطِبًا إبليسَ: {**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَولَادِ**} [الإسراء: 64]. والطَّعامُ يَدخلُ في عموم الأموال. قال السعدي رحمه الله: (ذَكَرَ كثيرٌ من المُفَسِّرِين: أنه يَدخُلُ في مُشاركَةِ الشَّيطانِ في الأموالِ والأولادِ؛ تَرْكُ التَّسْمِيَةِ عند الطَّعامِ, والشَّرابِ, والجِماعِ، وأنه إذا لَمْ يُسَمِّ اللهَ في ذلك؛ شاركَ فيه الشَّيطانُ).

6- **التَّسْمِيَةُ – عند دُخولِ الخَلاءِ – تَمْنَعُ الشَّيْطانَ مِنْ رُؤْيَةِ العَوْراتِ**؛ لقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ - إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلاَءَ؛ أَنْ يَقُولَ: "بِسْمِ اللَّهِ"» صحيح – رواه الترمذي.

7- **الإِنسانُ - إذا كان صَاحِبَ حَاجَةٍ – فإنَّه يُبَيِّنُ حاجَتَه**؛ حتى يُعْرَفَ عُذْرُه, ولا يُرتابَ في أَمْرِه؛ لقوله: «إِنِّي مُحْتَاجٌ, وَعَلَيَّ عِيَالٌ, وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ».

8- **السَّارِقُ لا تُقْطَعُ يَدُهُ في وقْتِ المَجاعَةِ الشَّدِيدَةِ**؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه: «شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ, فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ»**.**

9- **أنَّ الجِنَّ والشَّيَاطِينَ يَسْرِقُونَ**؛ لقوله: «جَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ», **ويَخْدَعُونَ ويَكْذِبُونَ**: لقوله: «كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ». وقال له: «تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ؛ ثُمَّ تَعُودُ».

10- **الأَصْلُ في الشَّيْطَانِ هُوَ الكَذِبُ, ونَادِرًا مَا يَصْدُقُ**؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ». صِيغَةُ مُبالَغَةٍ, أي: مِنْ طَبِيعَتِه وجِبِلَّتِه كَثْرَةُ الكَذِبِ.

11- **الشَّيْطَانُ قَدْ يَعْلَمُ مَا يَنْتَفِعُ به المُسْلِمُ**.

12- **الحِكْمَةُ قَدْ يَعْلَمُهَا الفَاجِرُ, ولَكِنْ لا يَنْتَفِعُ بِهَا**؛ لأنه لا يَعملُ بها.

13- **البَعْضُ لَدَيهِمْ عِلْمٌ كَثِيرٌ, ولَكِنَّهُمْ لا يَعْمَلُونَ بِهِ**, فلا ينتَفِعون بِعِلْمِهِمْ, ومِنْ دُعائِهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ» رواه مسلم.

14- **فَضْلُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ, وأنَّهَا تَمْنَعُ شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ مِنَ الاقْتِرابِ مِنَ المُؤْمِنِ**, ولا سِيَّما قبلَ النَّوم؛ لقوله: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: {**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**}. لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ, وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ». ولَفْظُ: «شَيْطَان» نَكِرَةٌ. وقولُه: «وَلاَ يَقْرَبَكَ» نَفْيٌ؛ والنَّكِرَةُ في سِياقِ النَّفْيِ تُفِيدُ العُموم. وهذا الذِّكْرُ ليس تَشْرِيعًا بِكَلامِ الشَّيطان؛ وإنَّما بِإِقْرارِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ لقوله: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ», فالشَّيطانُ لا سَمْعَ له ولا طَاعَةَ.

15- **السَّتْرُ عَلَى مَنْ يُظَنَّ بِهِ الصِّدْقُ, وقَبُولُ عُذْرِهِ**؛ لأنَّ أبا هريرةَ رضي الله عنه قَبِلَ العُذْرَ في المَرَّةِ الأُولى والثَّانيةِ, عندما ظّنَّ أنه مُحتاجٌ, فتَرَكَه رَحْمَةً به.

16- **أَطْلَعَ اللهُ تعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم على بَعْضِ المُغَيَّباتِ**؛ لأنَّه صلى الله عليه وسلم ابْتَدَرَ أبا هريرةَ بِالسُّؤال فقال: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» فكيف عَلِمَ أنَّ هُناكَ أسيرًا؟ فاللهُ سبحانه هو الذي أَطْلَعَهُ على الغَيْبِ: {**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا\*إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**} يُخْبِرُهُ بِمَا أرادَ [الجن: 26, 27].

17- **تَصْدِيقُ الصَّحابَةِ لِكَلامِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم, وإِيْمَانُهُمْ بذلك**؛ لقولِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه: «فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّهُ سَيَعُودُ».

18- **فِيهِ كَرامَةٌ لِأَبِي هُريرةَ رضي الله عنه**؛ لأنه أمْسَكَ الشَّيْطانَ وقَبَضَ عليه, ولم يَسْتَطِعِ الشَّيطانُ أَنْ يَفِرَّ منه, ولذا قال: «شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً؛ فَرَحِمْتُهُ, فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ». وفيه دلالةٌ واضِحَةٌ على قُوَّةِ إِيمانِ أبي هريرة, وأمَانَتِه.

19- **الذِّكْرُ حِصْنٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الشَّيْطانِ**, وكثرةُ الذِّكْرِ تَحْمِي المُؤمنَ من شَياطينِ الجنِّ والإنْسِ. وأَفْضَلُ الذِّكْرِ القرآن, وأَعْظَمُ آيةٍ في القرآن آيَةُ الكُرْسِيِّ.

20- **رَفْعُ الشَّأْنِ المُهِمِّ إلى العُلَمَاءِ**؛ فإنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قال: «وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم».

21- **حرِصُ أَبِي هُريرةَ رضي الله عنه على تَعَلُّمِ العِلْمِ والخَيْرِ**؛ لقوله: «دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا». ثم – في المَرَّةِ الثالثة – أَطْلَقَ الشَّيْطانَ؛ قال الراوي: «وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ».

**الخطبة الثانية**

الحمد لله... عباد الله .. **ومِنْ أَهَمِّ أَسْلِحَةِ المُؤمِنِ التي تَحْفَظُهُ مِنَ الشَّيْطانِ**: الاعْتِصَامُ والالْتِزَامُ بالكِتابِ والسُّنَّةِ, وأَخْذُ الحِيطَةِ والحَذَرِ من شياطينِ الجنِّ والإنسِ, والالْتِجاءُ إلى اللهِ, والاحْتِماءُ به تعالى: {**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ \* وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**} [المؤمنون: 97, 98]. والاسْتِعاذَةُ - عند دُخولِ الْخَلاءِ: فقد «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْخَلاَءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ» رواه البخاري. والاسْتِعاذَةُ - عند الغَضَبِ؛ بقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». والاسْتِعاذَةُ – عند الجِمَاعِ؛ بقول: «بِسْمِ اللَّهِ, اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا» رواه البخاري. وتَعْوِيذُ الأَطْفالِ الصِّغَارِ؛ فقد «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ, يَقُولُ: أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ, وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ» صحيح – رواه الترمذي. وكَثْرَةُ الاشْتِغَالِ بِذِكْرِ اللهِ تعالى.